

ديوان الشعر العربي لأدونيس

دراسة في الاختيار والمنهج

رسالة تقدم بها
حامد عيسى كريف

إلى مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
صالح زامل حسين

٢٠١٥ م

١٤٣٧ هـ

المستخلص

وقد تضمنت هذه الدراسة تمهيداً وثلاثة فصولاً، تناول التمهيد فيها تتبعاً تاريخياً لأشهر كتب الاختيارات القديمة كالمعلقات، والمفضليات، والأصمعيات، والحماسات، وغيرها، محاولاً الكشف عن جوهر التطور والاختلاف وبيان انعكاسهما على واقع الاختيار .

أما الفصل الأول فقد ركزت الدراسة فيه على موضوعات تتعلق بالتراث والحداثة، وما لهذين المفهومين من أثر كبير على نشوء الاختيارات وتحديد وجهتها، وقد جاء هذا الفصل بمبحثين، تضمن الأول إبراز مواقف كلا الطرفين من هذين المفهومين في الواقع العربي الحديث عن طريق طرح ومعالجة بعض الآراء لأدباء وشعراء معروفين . مع تحديد مفهوم أدونيس للتراث والحداثة في كتابه الثابت والمتحول . أما المبحث الثاني فقد تناول أهم الدوافع والأسباب التي دفعت الشعراء وأصحاب الاختيار إلى العودة للنصوص التراثية، وحددها بأربعة دوافع فصلت في مواضعها .

أما الفصل الثاني، وهو بمبحثين أيضاً، فقد توجهت فيه الدراسة نحو موضوعين رئيسيين هما : الاختيار والتاريخ، واختيار النصوص . بيّنت فيه الظروف التي نشأت فيها اختيارات أدونيس، وبيان أهمية تلك الاختيارات وما تمتاز به عن غيرها من المختارات السابقة . كما حاولت قراءة الآلية التي وُزِعَ بموجبها أدونيس شعراءه على العصور المختلفة . في حين تناولت الدراسة في المبحث الثاني طبيعة النصوص المختارة وأشكالها، وما هو مثار اهتماماتها .

أما الفصل الثالث والأخير، الذي ورد بمبحثين أيضاً، فقد تناولت الدراسة فيه الآلية التي تم بموجبها إعادة إنتاج النص، تناول المبحث الأول عتبة المقدمة، أما الثاني فقد تناول عتبة العنوان، وقد عالج هاتين العنبتين بوصفهما نصوصاً موازية للاختيارات واسقاط مفهوميها على النصوص الم بعد المرور بمراحل الدراسة السابقة، وحول ما يخص منهجية أدونيس في مختاراته يمكننا استنتاج الآتي :

١- إن أدونيس قد أوجد لنفسه منهجاً جديداً في اختيار النصوص وتبويبها وتوزيعها على العصور الشعرية وبطريقة مختلفة لم نألفها في المختارات السابقة، وتتضح لنا هذه الجودة وهذا الاختلاف من وجوه عدة يمكن حصرها بالآتي :

أ- من حيث الإصدار والإخراج . فهي المختارات الوحيدة التي أصدرها صاحبها على شكل دفعات متباعدة زمنياً وليس دفعة واحدة، عندما جعل فارقاً زمنياً بين إصدار أول جزء من المختارات (شطاء ١٩٦٤) وبين الجزء الثالث والأخير (خريف ١٩٦٨)، شافعاً كل جزء منها بمقدمته الخاصة، فهو لم ينظر للتراث الشعري العربي نظرة واحدة، ولم يمارس عليه التقسيم التقليدي للعصور، وإنما أبدع طريقة جديدة في التقسيم تقوم على أساس الاتجاه العام للشعر وخصائصه الفنية .

ب- من حيث طبيعة النصوص المختارة . ذلك أن مختارات الديوان لم تحتكم لبواعث مجتمعية أملت لها ظروف المرحلة التي كُتبت فيها الاختيارات، كما أنها لم تحتكم للتجربة الشعرية الشخصية لصاحب الاختيار أو أسلوبه وطريقته الخاصة في تعاطي الشعر، كما أنها قد ابتعدت وإلى حد كبير عن اعتماد مبدأ الشهرة الذي اعتمده أغلب المختارات السابقة، وتداولته مختارات إثر أخرى .

ج- من حيث البناء الفني . إذ أن هذه المختارات لم تُبنت على غرار مختارات سابقة، ولم تقلد منهجاً معيناً، وإنما كانت لها منهجيتها الخاصة التي فرضت رؤية جديدة قسّمت العصور الشعرية تقسيماً جديداً، مع التقديم لكل عصر بمقدمة نقدية تختلف في قراءتها عن القراءات السابقة، ومن ثم توزيع مختارات الشعراء بطريقة مرنة

ومتنوعة عندما وظفت فكرة العنوانات لاستقبال مختلف الموضوعات، مع التقديم لكل شاعريترجمة شخصية، بما يدفعنا للقول بأن هذا الجهد خطوة تدفع بالاختيارات نحو البناء الفني المتكامل .

٢- يعد ديوان الشعر العربي بالنسبة لأدونيس مشروعاً مستمراً ومفتوحاً، بمعنى أنه لا يمثل بالنسبة إليه عملاً منجزاً قد تم الفراغ منه حال إصداره للقراء في طبعته الأولى (٦٤ - ٦٨) . بل خضع للإضافة والتغيير طيلة سنوات إصداره، وهو ما يعكس شخصية مؤلفه التي رسمها لنا كتابه (الثابت والمتحول) التي تقاوم الثبات وتتطلع نحو التحول والتغيير، وتعيد تشكيل مواقفها بعد كل قراءة . ونجد أصداء ذلك في المختارات عندما نقارن بين طبعته الأولى والطبعات اللاحقة . فعلى سبيل المثال، بلغت اختياراته للمتنبى في الطبعة الأولى (١٧٤) بيتاً شعرياً . وما ان نصل إلى الطبعة الخامسة حتى يصل عدد الأبيات فيها إلى (٨٣٢) بيتاً شعرياً . هذا من حيث الاختيار، أما من حيث المنهج، فقد أجرى أدونيس تغييراً جذرياً على مختاراته عندما أعاد توزيعها في الطبعة الخامسة على أربعة أجزاء بعد أن جرى العرف عليها بثلاثة أجزاء . ولعل تفسير ذلك يعود إلى رغبة أدونيس في تقديم قراءة جديدة ومغايرة للخصائص الفنية لمراحل الشعر، إذ لم تعد الخصائص الفنية للشعر العربي تقتصر على (القبول، التساؤل، الصنعة) بما يقابلها من مختارات في الأجزاء الثلاثة . بل ظهرت في العقود الأربعة الأخيرة مرحلة جديدة ممثلة ب (الحاضر وآفاق المستقبل) . وهذه المرحلة الجديدة وإن لم يكن لها تمثيلاً في المختارات، إلا أنه من الممكن سحبها واسقاطها على مختاراته للشعراء الجدد التي صنّفها بعد مختارات الديوان، وعدّها امتداداً لمختارات الديوان، وبذلك يكون قد قدّم عملاً متكاملًا من حيث الإجراء والتنظير .